السلطان محمد بن تغلق شاه
(725 – 752هـ / 1325 – 1351م)

دة. خيرية بنت محمد علي آل سنة *

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة شخصية السلطان محمد تغلق شاه في الفترة (725 – 752هـ/ 1325 – 1351م)، وأثر طبيعة شخصيته على الأوضاع العامة في الهند، فتناولنا غرابة شخصية السلطان محمد تغلق شاه، ومحاولة تغيير العاصمة، وحرص السلطان على اعتراف الخليفة العباسي به سلطانا على بلاد الهند، والأسباب التي أدت إلى تدهور الأحوال في عهد هذا السلطان ومحاولاته لمعالجة الأوضاع العامة وفشل هذه المحاولات، إلاّ أن هذا السلطان تخبط كثيراً في أواخر عهده فتمرد رعايا المناطق المتضررة في مما عجل بنهاية عهده.

الكلمات المفتاحية: الإسلام في الهند،الدولة التغلقية، السلطان محمد تغلق شاه ،العاصمة دولت أباد.

Abstract:

This research study handled the character of Sultan / Mohamed Tughulq Shah at the period of (725 – 752 Ah/ 1325 - 1351 Ad) and the impact of his character nature to the general conditions in India at this period. We discussed the weird character of Sultan Mohamed and his attempt to change the capital

* - أستاذ مشارك - قسم التاريخ، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

city add to that، Sultan Mohamed was seeking to get of recognition as a Sultan of India by The Abbasid caliph. Also، it discussed the reasons which led to Deterioration of countries' conditions in his era. He attempted many attempts to solve the general conditions in India but، all these attempts had failed. The Sultan، at the end of his era was confused regarding to this so، his citizens revolted on him whereas، these revolts has contributed effectively of ending his era.

Key words: Islam in India، conservative countries، Sultan / Mohamed Tughulq Shah، Dultabad was the capital city.

المقدمة:

تنسب الأسرة التغلقية إلى تغلق[1] أول حكامها، وهم من الأتراك القراونة الذين يقطنون الجبال الواقعة بين بلاد السند والترك وقد قدم تغلق السند في خدمة بعض التجار، وكان يعمل كُلْوانياً له[2]. وذلك أيام السلطان علاء الدين الخلجي[3]، والتحق بخدمة أمير السند أولوخان، وترقى في بلاطة حتى صار أميراً للخيل ثم من الأمراء الكبار، وتلقب بالملك الغازي بعد أن أبلى بلاءً حسناً في محاربة المغول، وسجل ذلك في النص التأسيسي للمسجد الجامع بالملتان[4] "أني قاتلت التتر تسعاً وعشرين مرة فهزمتهم، فحينئذ سميت بالملك الغازي"[5].

وعندما تولى قطب الدين مبارك شاه الخلجي[6] ولاه مدينة دبالبور[7] وأعمالها، وعهد إلى ابنه جونه – الذي تسمى بمحمد تغلق – إمارة الخيل الذي ظل في منصبه حتى عهد السلطان خسروشاه[8].

ظهر دور بنو تغلق في وقت كانت بلاد الهند ترزح تحت تسلط خسروشاه، والذي استولى على السلطة بعد قتله للسلطان قطب الدين مبارك شاه، وكان من أهم الأحداث في عهده أنه أباح لكفار الهنود إظهار نحلهم

وشرعوا في عبادة الأصنام ونصبوها في كل مكان، وأظهروا أموراً منكرة، منها النهي عن ذبح البقر على قاعدة كفار الهنود[9]، فضلاً عن اعتدائهم على المسلمين، وتمزيق المصاحف، وجلسوا فوقها، وهدمت المساجد، مما أثار حفيظة المسلمين، فاستنجدوا بغازي تغلق، الذي أعلن الثورة والخروج على السلطان، وكان له ثلاثمائة من أصحابه الذين يعتمد عليهم في القتال، وكتب إلى كشلوخان أمير الملتان يطلب منه النصرة، وقد كان ابن الغازي تغلق وابن كشلوخان يعملان لدى السلطان خسروشاه، فكتب تغلق إلى ابنه محمد يخبره بما عزم عليه، وبأمره أن يفر إليه مصطحباً معه ابن كشلوخان، وفعلاً تمكنا من الهرب،وسنحت الفرصة لتغلق وسار إلى حاضرة الدولة، وتكللت جهوده بالانتصار والقضاء على خسروشاه، وولي عرش السلطنة (721هـ/ 1321م)[10]، وقد استقبلته المدينة استقبالاً حافلاً، وتلقب بغياث الدين تغلق شاه[11].

وأسس تغلق شاه دولة حكمت الهند نحو مائة سنة، تولى بعده ابنه جونه الذي تسمى بمحمد – موضوع البحث - ولما مات تولى ابن عمه فيروزشاه الذي كان من العابدين، وأنشأ المدارس وبنى المساجد والمستشفيات، وبعد موته عمت الفوضى في البلاد وتنازع الأمراء على الحكم، فتمكن المغول[12] من الاستيلاء على دهلي[13] عام (801هـ/ 1398م) ثم خرج المغول فعاد السلطان محمود شاه آخر سلاطين آل تغلق والذي مات عام (815هـ/ 1412م) وبموته انتهى حكم آل تغلق[14].

السلطان	بداية حكمه
غياث الدين تغلق شاه الأول	720 هـ/ 1320م
محمد الثاني بن تغلق	725 هـ/ 1325م
فيروز شاه الثالث	752 هـ/ 1351م
غياث الدين تغلق شاه الثاني	790 هـ/ 1388م
أبو بكر شاه	791 هـ/ 1389م
محمد شاه الثالث	792 هـ/ 1390م
سكنار شاه الأول	794 هـ/ 1394م
محمود الثاني	794 هـ/ 1394م
نصرت شاه (فاصلة السلطنة)	797 هـ/ 1394م
محمود شاه الثاني (المرة الثانية)	802 هـ/ 1399م
دولت خان اللودي	815 هـ/ 1412م

جدول رقم (1) أسرة آل تغلق

1. <u>السلطان محمد بن تغلق شاه</u>

أبو مجاهد فخر الدين محمد بن تغلق شاه التركي الدهلوي السلطان الجائر المشهور بالعدل، ولد ونشأ في الهند، وكان من عجائب الزمن فلم ير مثله من السلاطين في بذل الأموال الطائلة وسفك الدماء المعصومة، وفتح الفتوح الكثيرة، فقد ذكر ابن بطوطة – أثناء رحلته في بلاد الهند في عهد هذا السلطان وولي القضاء له- جوده على الغرباء فكان يفضلهم على أهل الهند، ويؤثرهم ويجزل لهم الإحسان ويسبغ عليهم الأنعام، ومن إحسانه إليهم أن سماهم الأعزة، ومنع من أن يدعوا بالغرباء وقال: "إن الإنسان إذا دعي غريباً انكسر خاطره وتغير حاله"[15].

تولى السلطنة بعد والده غياث الدين تغلق شاه، بعد أن دبر مؤامرة للتخلص من والده، حيث بنى له قصراً[16] من خشب يستقبله فيه حين قدومه، فلما استقر فيه جاء بالفيلة ليستعرضها أمام السلطان، فوقع القصر على السلطان وابنه الآخر محمود، ودفن السلطان تحت أنقاضه، يقول ابن بطوطة[17]: ".. فأمر ابنه أن يؤتى بالفؤوس والمساحي للحفر عنه، وأشار بالإبطاء، فلم يؤت بهما إلاّ وقد غربت الشمس، فأخرجوه – السلطان – فوجدوا أنه قد حنا ظهره على ولده ليقيه الموت" ودفن في مقبرته التي بناها من قبل في مدينة تغلق آباد[18]، وسبب ذلك أن والده كان ينتقد عليه تقريبه للولي نظام الدين البذواني[19] والاستكثار من شراء المماليك وأجزل لهم العطايا واستجلاب الناس، وكان ذلك عام (725هـ/ 1325م)[20].

2. شخصية السلطان محمد تغلق شاه

إن شخصية هذا السلطان تجمع شخصيتين متناقضتين، فيجمع في وقت واحد بين شخصية متمسكة بالدين متواضعة غاية التواضع، كريمة غاية الكرم، وشخصية أخرى بعيدة عن هذا التدين حين يسرف في سفك الدماء دون رعاية لخُلق أو دين أو إنسانية، لا فرق بين مسلم وغير مسلم.

سنذكر بعض الحوادث التي ذكرها المؤرخون في غرابة هذه الشخصية. فيقول عنه صاحب كتاب الإعلام[21] "إنه السلطان الجائر المشهور بالعادل... من عجائب الزمن وسوانح الدهر، لم ير مثله في الملوك والسلاطين في بذل الأموال الطائلة وسفك الدماء المعصومة..." فجمع صفتي الجائر والعادل، والكرم وسفك الدماء المعصومة وهذا يثبت ما ذهبنا إليه من تناقض الشخصية.

أيد ذلك ما جاء في رحلة ابن بطوطة الذي زار دهلي في زمن هذا السلطان سنة (734هـ/ 1337م) ودون كل ما شاهده وسمعه عنه، ويقول[22] "...

وأنا أشهد بالله وملائكته ورسله إن جميع ما أنقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق يقين، وكفى بالله شهيداً، وأعلم أن بعض مآثره من ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس، ويعدونه من قبيل المستحيل عادة، ولكن شيئاً عاينته وعرفت صحته وأخذت بحظ وافر منه لا يسعني إلا قول الحق فيه، وأكثر ذلك ثابت بالتواتر في بلاد المشرق.

زخر كتاب ابن بطوطة بذكر قصص كرمه فمنها أن الفقيه الواعظ ناصر الدين الترمذي قدم على السلطان، وأقام لمدة عام، ثم أحب الرجوع إلى وطنه، فأذن له في ذلك، وأحب السلطان سماعه قبل انصرافه، فأمر أن يهيأ له منبر من الصندل الأبيض، وجعلت مساميره وصفائحه من الذهب، وألصق بأعلاه حجر ياقوت عظيم، وخلع عليه خلعة عباسية سوداء مذهبة ومرصعة بالجوهر، وعمامة مثلها... وقعد السلطان وأعوانه عن يمينه ويساره... وبعد أن خطب ووعظ قام السلطان إليه وعانقه، وأركبه على فيل، وأمر الجميع أن يمشوا بين يديه، وقد ضرب له السلطان سرجه[23] جميعها من الحرير الملون، وصيوانها من الحرير، وكان بجانب من السرجة أواني الذهب التي أعطاها السلطان له. وكان قد أعطاه حيث قدومه مائة ألف من الدراهم، ومئتين من العبيد، سرح بعضهم وحمل بعضهم[24].

ومن تواضعه أنه أدعى على السلطان رجل من كبار الهنود أنه قتل أخاه من غير موجب، وادعى عليه رجل من المسلمين أنه أخذ مال له، وادعى عليه صبي من أبناء الملوك أنه ضربه من غير موجب.. ورفعوا إلى القاضي وجلس السلطان في مجلس القضاء وحكم عليه أن يرضى خصومه على حسب ما أُدعي، واستجاب لذلك ونفذ وأرضاهم جميعاً بالمال أو الاقتصاص[25].

وكان السلطان شديد في إقامته الصلاة، آمراً بملازمتها في الجماعات، يعاقب على تركها أشد العقاب، ولقد قتل في يوم واحد تسعة رجال على تركها. وأمر أن يُطالب الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة، وشروط الإسلام، فكانوا يُسألون عن ذلك فمن لم يحسن عوقب، حتى صار الناس يتدارسون ذلك بالمنشور[26] والأسواق ويكتبونه[27].

وكان متديناً لا يشرب الخمر، وقائداً شجاعاً وإدارياً قديراً، يعتبر أحد القواد والإداريين العظام. غير أنه كان شديداً في معاملة رعاياه إلى حد القسوة، يقتل أحدهم في الذنب الصغير[28]. فقد كان كثير التجاسر على إراقة الدماء، لا يخلو بابه عن مقتول إلا في النادر، وذكر ابن بطوطة "... وكنت كثيراً ما أرى الناس يقتلون على بابه ويطرحون هناك، ولقد جئت يوماً فنفر بي الفرس، ونظرت إلى قطعة بيضاء في الأرض، فقلت ما هذه؟ فقال بعض أصحابي: هو صدر رجل قطع ثلاث قطع. وكان يعاقب على الصغيرة والكبيرة، ولا يستثني أحداً من أهل العلم والصلاح والشرف. ويرد على باب القصر يومياً كل يوم المقيدين فمن كان للقتل قتل، أو للعذاب عذب، أو للضرب ضُرب. فلم يسلم من عقوبته القريب ولا الجند ولا العلماء فكل من وقع منه خطأ كان عقابه القتل[29].

وبهذا فقد ظهر لنا أن السلطان محمد بن تغلق غريب الأطوار، فهو أحب الناس إلى إغداق العطاء، وإراقة الدماء، ولا يخلو بابه من مغن يغني أو حي يقتل، وأوردنا صوراً متناقضة من أعماله، لا نملك معها إلا أن نقول بأنه كان ذا شخصيتين متناقضتين.

3. السلطان في دهلي

بعد إقامة مراسم العزاء توجه السلطان من مدينة تغلق آباد إلى مدينة دهلي، وكانت قباب الأفراح وخيام الاحتفالات قد نصبت في مدينة دهلي لاستقباله، وزينت الأسواق والحارات بالأقمشة الملونة الزاهية، ومنذ دخول السلطان محمد شاه للمدينة وإلى أن نزل في القصر السلطاني كان الذهب والفضة محمولين على ظهور الأفيال والخيول وكانوا ينثرونها على الناس، فكانت قطع الذهب والفضة تتساقط على البيوت والمارة في الطرقات، حتى استغنى معظم فقراء دهلي عن السؤال، وارتاحوا بقية أعمارهم[30].

4. التنظيمات الداخلية

بعد أن استقرت أحوال دولته، وانتظمت الأقاليم غاية الانتظام في أوائل سنوات توليه السلطنة، قام بمنح الأمراء والملوك والأعيان الذين كانوا مناصرين لسلطنته الرتب والألقاب والمناصب، فجعل من ابن عمه الملك فيروز – والذي سيكون سلطان فيما بعد – نائباً له، وأكثر من الألقاب مثل خواجه جهان والتي تعني سيد العالم، الملك الكبير، وعماد الملك، قوام الملك، ظهير الجيوش، رضي الملك، ونظام الملك، أعظم الملك، وغيرها من الألقاب التي تدل على العظمة، ومنحهم الإقطاعات وأسند لهم الوزارات[31]. ومع ذلك لم يكن هؤلاء الرجال المقربين لينجوا من فتكه في حالة غضبه عليهم [32].

5. نقل العاصمة

رأى السلطان محمد تغلق أن ينقل حاضرة دولته من دهلي إلى مدينة "ديوكير"[33]، وكان اختياره لهذه المدينة لحصانتها، وتوسطها بالنسبة لأطراف

مملكته حيث كان يرى أن تكون العاصة في موضع مركز الدائرة إلى محيطها، حتى يكون من السهل عليه متابعة أحوال دولته.

بدأ تنفيذ ذلك عام (727هـ / 1326م) فقام ببناء قرية على مسافة كل كروة[34] على طول الطريق ما بين دهلي وديوكير، ومنحهم أراضي في هذه القرى حتى يكون جميع مصروفاتهم من محاصيلها، وشيد قصور، خانقاه (زاوية)، وعين عليها شيخاً، ورتب له مائدة، حتى يجد كل من يصل إليها في أي وقت الطعام والشراب. ليسهل انتقال العامة إلى العاصمة الجديدة، وأمر بغرس الأشجار على أطراف الطريق.

وأطلق السلطان محمد تغلق شاه اسم "دولت أباد" على ديوكير، وجعلها عاصمة له، ومقراً لسلطنته، ثم نقل أسرته وجمع الأمراء والملوك والمقربين منه إلى دولة آباد، ثم استدعى سادات دهلي وأشرافها، ومشايخها، وعلمائها، وأكابرها إلى دولت آباد، فتوجهوا جميعهم إلى هناك، فتضاعفت لهم العطايا والإكرامات وحصلوا على أموال إضافية لإقامة منازلهم، وسعدوا بهذه الإقامة[35].

ثم أمر السلطان بإجلاء من تبقى في العاصمة دهلي، والذين لم يرغبوا في الانتقال عنها، بل أنهم سبوه وكتبوا بذلك إليه، فعزم على تخريب دهلي، واشترى من أهلها جمعياً ودورهم، ودفع لهم ثمنها، وأمرهم بالانتقال إلى دولت آباد، فأبوا ذلك، فنادى مناديه أن لا يبقى لها أحد بعد ثلاث ليال، فانتقل معظمهم، ورفض البعض، فجر رجاله من وجدوا إلى دولت آباد جراً حتى تمزق في الطريق، وبهذا أخرج أهل دهلي منها، وأصبحت المدينة خاوية[36].

وقد عمل السلطان جاهداً لتهيئة أسباب العيش في العاصمة الجديدة، فبنى بها القصور الشاهقة، وحفر حولها خندقاً، وأنشأ بساتين، وأحواضاً كبيرة للمياه[37]. ومع أنها لا تقل خصوبة عن دهلي، وتميزت باعتدال مناخها، إلا أن

عيبها الأول أنها نائية عن بلاد الفرس والترك والمغول الذين كانوا يتربصون الفرص للسيطرة على بلاد الهند[38]، كما حدث جدب وقحط ففشلت الزراعة ولم يتمكن الناس من العيش؛ ولهذا تراجع السلطان عن قراره، وأمر أهل دهلي بالعودة إليها بعد أن أدرك فشل مشروعه، غير أن دهلي قد تطرق إليها الخراب والدمار[39]، ولم تعد صالحة للعيش بها، فشيد السلطان لهم مدينة قرب دهلي، كتعويض لهم عما قاسوه من سياسته الغاشمة، وعمل على أن يوفر لهم أسباب الحياة الميسرة، والأمن الغذائي[40].

6. اعتراف الخلافة العباسية بمحمد تغلق سلطاناً على الهند

بعث السلطان محمد تغلق هدية إلى الخليفة العباسي بديار مصر المستكفي بالله[41]، وطلب منه أن يبعث تقليداً بحكم بلاد الهند والسند[42]، فأرسل إليه الخليفة أبو العباس ما طلبه سنة (744هـ/ 1343م) مع شيخ الشيوخ بديار مصر الحاج سعيد الصرصري، وأحضر معه منشور الحكم، وخلعه الخلافة، ولقبه باسم أمير المؤمنين، وقد خرج السلطان محمد تغلق شاه مع الأمراء والعلماء والمشايخ لاستقباله، ووضع منشور الخليفة على رأسه، ونصبت القباب، ونثر الذهب، ثم سمح السلطان بإقامة الجمعة والعيدين، حيث كانت معطلة لمدة شهرين أو ثلاثة في انتظار اعتراف الخلافة وأقام الخطبة باسم الخليفة العباسي، وحذف منها أسماء السلاطين غير الحاصلين على إذن من دار الخلافة - بما فيهم اسم والده، وتم نقش اسم الخليفة العباسي على الثياب المطرزة بالذهب، وعلى شرفات المباني، أما العملة فقد نقش اسم الخليفة عليها قبل أن يصل إليه الاعتراف بشهور. كما قام السلطان محمد تغلق شاه بكتابة رسالة مطولة بخط يده ملأها بتواضع لا حدود له، وأرسل للخليفة جواهر نفيسة لم يكن لها في الخزانة نظير.

بالرغم من أن سلطة الخليفة العباسي – آنذاك – كانت سلطة معنوية، إلا أن رضاه كان ضرورياً لاكتساب الحكام المستقلين شرعيتهم والتفاف رعيتهم حولهم، وتثبيت أركان حكمهم، وكانت هذه الفكرة التي سيطرت على السلطان محمد تغلق شاه حتى حصل على الاعتراف من الخلافة العباسية[43].

7. السياسة العامة للسلطان محمد تغلق

نتيجة لسياسته في العطاء وكرمه الذي أصبح صيته منتشراً في أرجاء المعمورة حتى أن الرحالة ابن بطوطة والذي شهد بنفسه أفرد لذلك عنواناً مستقلاً عن كرم السلطان وجوده[44]. وكان ذلك مستمراً خلال سلطنته من بدايتها إلى نهايتها، لذلك كان العظماء والكبراء والفضلاء والمنكوبين يتوافدون إلى الهند من خراسان، والعراق، وبلاد ما وراء النهر، والجزير العربية، وتركستان[45]؛ رجاء أفضاله، وكانوا يظفرون بأعطياته بما لم يكن يخطر لهم على بال[46].

لم يكن له نظير في ابتداع أسس الحكم وقواعده، وكان له فراسة صحيحة وحادة، بحيث كان يحكم بمحاسن المرء ومساوئه بمجرد رؤيته له، وكان يحيط علماً بما يكنه الشخص قبل أن يتلفظ بشيء[47].

كان مهتماً بالعلوم ومنها علم التاريخ، وساعده في ذلك ما تميز به من قوة الذاكرة فإذا سمع شيئاً مرة واحدة لا ينساه بعد ذلك[48]. وكان ذا مهارة تامة في جميع العلوم العقلية، ولا سيما الطب فقد أهدى له أعجمي كتاب الشفاء[49]، فأجاز له بمال عظيم، كما برع في الحكمة، وعلم النجوم، والرياضيات. بل كان يناقش الأطباء في عصره نقاشاً علمياً. أما العلوم النقلية فلم يكن السلطان يهتم بها كثير، وكان يصدق منها ما يتطابق مع العقليات

من العلوم. وكان ينظم شعراً فارسياً في غاية الروعة، كما أنه جيد الفهم لشعر المتقدين[50].

نظراً لاهتمام السلطان محمد تغلق بالعلوم والعلماء فقد شمل مجلسه على علماء في مختلف العلوم بل كان يناقشهم في تفاصيل تلك العلوم وقد يتفوق عليهم في بعض الأمور[51]. كما اهتم الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة، وأركان الإسلام فأصبحوا يتساءلون عن ذلك، ويتدارسونها ويكتبوها حتى في أوقات أعمالهم، وفي الأسواق[52]، وهذا من الآثار الإيجابية لسياسته في التشدد في أمر الفرائض.

كما نشط المحتسبة[53] في عهد السلطان تغلق حيث كان السلطان يرسلهم إلى الأسواق لمتابعة أداء الصلوات في أوقاتها وعدم تأخيرها، ومتابعة أحوال السوق، ومع ذلك لم يكن هؤلاء ينجوا من بطش السلطان في حالة ثبت له عدم ولائهم له[54].

نشر السلطان محمد تغلق شاه جواسيسه، فكان يرسل مع كل أمير – كبير أو صغير – مملوكاً[55] له يكون عيناً على هذا الأمير ويرسل للسلطان جميع أحواله. كما كان يرسل جواري مع الأمراء في الدور يكن عيوناً له على أمرائه، يضاف لذلك نسوة يسميهن الكناسات[56] يدخلن دور الأمراء بلا استئذان، ويخبرهن الجواري بما عندهن من أخبار، ثم تنقل الكناسات بذلك لملك المخبرين، فيخبر هو السلطان بالأحوال داخل دار الأمير أو ولايته ومحاولة الخروج على السلطان، ومثال ذلك عندما أراد الأمير عين الملك[57] الخروج على السلطان فأخبر الجواسيس السلطان عند بداية حركته بما سهل على السلطان اللاحق به والقضاء عليه[58].

لم يقتصر الأمر على الأمراء بل حتى القضاة والتجار كان يرسل من يتابع أحوالهم، ويحاسبهم على أعمالهم وأقوالهم، ومن عقوباته لهم السجن،

والقتل، والنفي[59]. ولهذا هابه الأمراء والقضاة والتجار ولم يتجروا على هذا السلطان إلا في فترة ضعفه.

ومن سياسته التعسفية الإجبار على الاعتراف فقد أمر السلطان محمد تغلق شاه فقيهين من السند كانا في خدمته أن يذهبا مع أمير عينه على بعض البلاد، وقال لهما: "إنما سلمت أحوال البلاد والرعية لكما، ويكون هذا الأمير معكما يتصرف بما تأمرانه به". فقالا له: إنما نكون كالشاهدين عليه، ونبين له وجه الحق ليتبعه". فقال لهما: "إنما قصدكما أن تأكلا أموالي وتضيعاها، وتنسبا ذلك إلى هذا التركي الذي لا معرفة له". فقالا له: "حاشا لله، خوند عالم ما قصدنا هذا". وأصر السلطان على أن هذا قصدهما وبعث بهما إلى الموكل بالعذاب، الذي أذاقهما أصناف العذاب مثل أن بطحا على أقفائهما، وجعل على صدر كل واحد منها صفيحة حديد محماة، حتى انتزعت جزء من لحم صدريهما، ثم أخذ البول والرماد فوضعها على الجراحات، فأقرا على أنفسهما أنهما لم يقصدا إلا ما قاله السلطان، وأنهما مجرمان مستحقان للقتل، وكتب ذلك بخطهما، واعترافاً به عند القاضي وكتب في العقد أن اعتراضهما كان من غير إكراه ولا إجبار، وفضلاً أن يعجل لهما القتل خير من الموت بالعذاب، فقتلا بناء على اعترافهما تحت ضغط العذاب[60]، ولهذا أثره في النفور عن العمل مع هذا السلطان وتحين الفُرص للخروج عليه.

كان السلطان في سنوات القحط يتخذ بعض الإجراءات لمساعدة أهل الهند على تجاوز الأزمة، فأمر السلطان أن يعطي أهل دهلي نفقة ستة أشهر من مخازن الدولة، وعمل القضاء والفقهاء في الإحصاءات فدخلوا الحارات في دهلي وأحصوا السكان ثم أعطوا الناس مؤونة ستة أشهر ليقتات منها، صغير أو كبير حرّ أو عبدٍ. كما أمر بحفر آبار خارج دهلي، وأن يزرع فيها الزراع، وأعطى الناس البذور وما يلزم من النفقة. كما أنه في عام (741هـ/ 1340م) أمر

برفع الضرائب عن بلاده ولا يؤخذ من الناس إلا الزكاة والعشر خاصة[61]. وهذا له أثر إيجابي على راعيا السلطان محمد بن تغلق والذي كان متقلباً في سياسته.

إلا أن السلطان في أواخر عصره وكنتيجة لكثرة تمرد رعايا منطقة ما بين النهرين[62] وعصيانهم فقد قرر أن يضاعف الخراج عليهم بمقدار ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف ما كان عليه. وقد أدى ذلك إلى خراب تلك الولاية، وتزامن مع زمن احتباس الأمطار لمدة عامين أو ثلاثة، فتعطلت الزراعة، وأدى إلى فناء الرعية، وتمردهم لأن هذه السياسة أدت إلى إبادة الضعفاء، وزيادة إفقار الفقراء، وفي المقابل زادت فساد الأقوياء والأغنياء، فتطرق الخلل إلى جميع مملكة السلطان محمد تغلق شاة، كنتيجة لهذه السياسة[63].

ومن سياسته الاقتصادية إصدار عملة نحاسية (وهي المهر) [64] لسد احتياج الدولة، ويجري ترويجها بدلاً من التنكات[65] الحمراء (الذهبية) والبيضاء (الفضية)، ويتعامل بها الناس في البيع والشراء. وكان هندوس البلاد يقومون بإحضار كميات كبيرة من النحاس إلى دار الضرب، ويسكونها، ويشترون الذهب والفضة، وكذلك كان تجار الذهب يقومون بتقليد العملة السلطانية، فيسكونها في بيوتهم، ولهذا تمردت بعض الأقاليم البعيدة، ثم تدهورت هذه العملة في العاصمة دهلي، وغيرها من المناطق أيضاً.

ولهذا ندم السلطان محمد تغلق على هذا القرار، وقرر أن يصلح أحوال العملة، فأرسل أن من كان لديه عملة من النحاس والفضة، ولهذا أحضر الأهالي العملة النحاسية إلى الخزانة واستبدلوها بتنكات ذهبية وفضية، وبهذا الإجراء تدهورت خزينة الدولة، وظلت العملة النحاسية على حالها من الكساد، وظهر ضعف شديد في أمور السلطنة كنتيجة لسياسة السلطان محمد تغلق في سد احتياجه من المال لتحقيق طموحه العسكري[66].

وبلغ بالسلطان محمد تغلق جنون العظمة إلى التفكير في السيطرة على الربع المعمور من العالم تأسياً بالإسكندر[67]، وجيش الجيوش لذلك، حيث أوهمه الأمير نوروز صهر نرمشزين خان الجغتائي[68] وكثير من الأمراء المغول الذين اختاروا الالتحاق بخدمة السلطان محمد تغلق شاه، كما وصل إلى الهند الأمراء والكبراء من العراق وخراسان لصحبته وملازمته، أوهموه جميعاً بسهولة فتح بلاد فارس وبلاد الترك، ولهذا عزم السلطان على فتح العالم، واستضاف عنده من قدم على تلك الأقطار، من أجل تأليف قلوبهم، وأغدق عليهم الأموال، بالإضافة إلى الجيش الذي كان يتولى حراسة الحدود – والذي كان لا غنى عنه للمحافظة على مملكته – فقد كان يحتفظ بثلاثمائة وسبعين ألف فارس بخيلهم المسومة، تمكن السلطان محمد تغلق من الوفاء بمرتباتهم في العام الأول من الخزانة، ولكن هذه القوات لم تحرز أي انتصارات جديدة لتساهم في الوفاء بنفقات الجيش، ولم يحققوا أي غنائم، مما شكل عبءً على خزانة الدولة، فخوت وأقفرت، ومن ثم تفرق هؤلاء الجند في العام الثاني واضطربت أمور السلطنة[69].

علاوة على ذلك فقد فكر السلطان محمد تغلق شاه في السيطرة على منطقة جبل هماجل[70]، فقام سنة (738هـ/ 1337م) بإرسال كبار الأمراء والقادة، ومعهم مائة ألف فارس من الفرسان الأكفاء، ومعهم ابن أخته خسروملك، ليقوموا بالاستيلاء على جبال هماجل ما بين الهند والصين كخطوة أولى، ثم التوجه بعدها لبلاد الصين والاستيلاء عليها، وقد حاول أركان الدولة أن يبينوا له – كناية أو تصريحاً – بأن هذه الفكرة غير قابلة للتنفيذ، لأنه لم يحدث (ولن يحدث) أن استولى أحد من سلاطين الهند على جزء ولو بسيط من تلك البلاد. ولكن السلطان محمد تغلق لم يكن يقبل مثل هذا التهاون، والإقلال من شأن دولته.

ولهذا لم يكن لهذه القوات حيلة سوى السمع والطاعة، ودخلوا تلك الجبال، وكلما رأوا مكاناً مناسباً قاموا بإنشاء قلعة فيه، وتركوا مجموعة من المشاة والفرسان فيها، حتى وصلوا إلى أطراف المدن المتاخمة لحدود الصين، وشاهدوا عظمة أمراء الصين وقوتهم، وتذكروا إحكام الحصون وضيق الطرق، وقلة المؤن، فاستولى الخوف والرهبة على قلوبهم، وعزموا على الرجوع، وحيث كانت أيام الأمطار قد أقبلت، وغرقت معظم الطرق التي عبروا من خلالها، فلم يجدوا طريقاً للفرار، فأخذوا يسلكون سفوح الجبال، فاغتنم أهل الجبال الفرصة، وأخذوا في قتل المسلمين، ومن نجا منهم من أهل الجبال، صادفهم الغرق بعد أن نزلوا في صحراء صادف فيها انهمار الأمطار، وأحاطت بالمعسكر، وعبر البعض وخلال عشرة أيام أو خمسة عشرة يوماً هلك خسروملك وجميع من معه من كبار الأمراء والقادة، من جراء فَقْد المؤن والقوت الضروري، وهلك أغلب الجيش، أما النزر اليسير الذين عادوا سالمين فقد استأصلتهم سيوف بطش السلطان محمد تغلق شاه[71]. وبهذا فقد خسر السلطان جيشاً بأكمله جراء هذا التفكير الأخرق له، بالإضافة للخسائر المادية نتيجة تلقيهم هذه الهزيمة، وأضعفت جيوش الدولة الإسلامية في الهند.

وأدى فشل حملة الهملايا وضعف الجيش إلى خروج الأمير الشريف جلال الدين أحسن شاه[72]، والذي كان أميراً على بلاد المعبر[73]، وشق عصا الطاعة، وقتل نواب السلطان وعماله، وضرب الدنانير والدراهم باسمه، وكان خروجه سنة (742هـ/ 1341م)، وسبب تمرده إجراءات السلطان محمد تعلق المتشددة، وقوانينه الغريبة، وارتكابه المذابح، وزجه بالجيوش في حروب معروفة نهايتها، وقد انضم إليه غالبية جند دهلي الذين قد أرسلوا إلى تلك النواحي، وقد خرج السلطان محمد تغلق شاه لإعادة هذا

الأمير إلى الولاء والطاعة، لكن الجيش تعرض لوباء قضى على كثير من جنده، وقد أصيب السلطان بهذا الوباء فعاد أدراجه إلى دهلي[74].

ونتيجة لهذه السياسة المتعسفة لهذا السلطان الذي جمع بين شخصين متناقضة، فقد شهدت سنوات حكمه ثورات وعصيان، واضطرابات، فلا يكاد عام من فترة حكمه يخلو من ذلك، وبقيت كذلك حتى أواخر عهد السلطان[75]. وهذا له الأثر السلبي على الدولة التغلقية فغدت الوحدة السياسية، ولا بد أن ذلك سينعكس على القوة العسكرية والاقتصادية للدولة.

8. أسباب تدهور الأحوال العامة للدولة في عهد محمد تغلق شاه

نظراً لسياسة السلطان محمد تغلق شاه فقد تبدد كفاح السلاطين السابقين الذين بذلوا جهداً جهيداً لنشر الإسلام، ونصرة الدين، وتأمين الطرق، وراحة الخلق، وتعمير البلد، وضبط الأقاليم، وخصوصاً السلطان علاء الدين الخلجي[76]، حيث تبدل ذلك كله إلى ضعف وفرقة، وانعدام للأمن، ومعاناة للخلق، واضطراب الأقاليم، واستحكم الظلم بدلاً من العدل ولهذا ظهرت لنا أسباب جلية خلال الدراسة تمثلت في التالي:

فكان أول هذه الأسباب هو أن ترمه شيرين المغولي – الوارد ذكره سابقاً – قد أغار على أكثر المدن، والقرى، ونهبنها، ولم تعمر بعد ذلك.

السبب الثاني تمثل في زيادة الخراج في منطقة ما بين النهرين أضعاف مضاعفة، وهذا له أثره فقد أدى إلى فناء الرعية، وتمردهم، وتعطلت الزراعة في هذا الإقليم، كما أدى إلى تطرق الإقليم للخلل التام.

ومن الأسباب لتدهور الأحوال احتباس الأمطار لمدة تصل إلى عامين أو ثلاثة، وذكرت بعض المصادر أن هذا الاحتباس استمر سبع سنين، ففنيت الخلق ولم يتمكنوا من الزراعة.

كما أن لترويج العملة النحاسية بدلاً من الذهبية والفضية، أدى إلى رفض سكان الأقاليم لهذا القرار من السلطان محمد بن تغلق شاه، وشرعوا في التمرد والعصيان، وتدهورت العملة النحاسية، وكانت معالجة السلطان لما حدث من خلل أعلن للناس أن لهم استبدال هذه العملة السيئة بالذهب والفضة من الخزانة، وهذا أدى إلى أن خوت خزانة الدولة على عروشها، وظلت العملة النحاسية على حالها من الكساد، وظهر ضعف شديد في أمور السلطنة.

كان لتخريب مدينة دهلي، ونقل سكانها إلى دولت آباد، ثم أعادتهم مرة أخرى إليها أثره على نفوس أهالي دهلي فقد فقدوا الأمتعة والمتقنيات التي ورثوها عن الآباء والأجداد، وما ورثوه من عقار داخل دهلي، وبعد إعادتهم لم يتمكنوا من إعمارها لتمكين الخراب بها، فلا المدينة عمرت ولا عادت مقتنيات السكان إليهم.

ومما أدى إلى فناء قوات الدولة التغلقية، وخسائرها خسائر مادية عظيمة جنون العظمة الذي أصاب السلطان محمد تغلق شاه والذي أرسل ما بين ثمانين إلى مائة ألف من الفرسان إلى جبل هماجل ومنه إلى الصين بهدف السيطرة عليها، بالرغم من تنبيه رجال الدولة للسلطان أن ذلك لم يحدث سابقاً، ولا يمكن أن يحدث في عهده ومع ذلك أصر على إنقاذ حملته التي فني جميع الجند فيها وقتل السلطان من نجا فيهم، فخسرت الدولة الفرسان، هذا غير الخسائر المادية لهذه الحملة.

كما خسرت الدولة الكثير من الأموال التي أنفقت في سبيل سيطرة السلطان على البلاد المعمورة، فقد صرفت مبالغ طائلة لتجهيز الجيوش للسيطرة على بلاد فارس والترك. ولم يتحقق له هذا الطموح، وخوت الخزانة

لما صرفه السلطان على ثلاثمائة وسبعين ألف فارس، لمدة عامين، وتفرق الجند، واضطربت أحوال الدولة.

يعتبر إفراط السلطان محمد تغلق شاه في إراقة الدماء، من أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور الأحوال في الهند، حيث كانت عقوبات هذا السلطان تشمل السادات والعلماء والمشايخ، والأسافل، وأرباب الحرف والمزارعون، والجند، فكانت تلال القتلى متراكمة أمام المخيم السلطاني، فما كان الناس يكفون عن التمرد والشغب، ولا كان السلطان يمل من القتل والتنكيل بضحاياه.

كما ذكرنا سابقاً أن لا تكاد تخل سنة من سنوات حكم هذا السلطان تخلو من التمرد في مواضع مختلفة في الهند، فمنهم من يتمرد خوفاً على نفسه، وبعضهم يهاجر بسبب الخوف، فخربت تلك الأقاليم لانعدام الأمن فيها، وهجرة سكانها[77].

الخاتمة:

ركز هذا البحث على دراسة شخصية السلطان محمد تغلق شاه في الفترة (725 – 752هـ/ 1325 – 1351م)، وأثرها على الأحوال العامة في الهند، وتم رصد عدة حقائق تاريخية تمثلت فيما يلي:

- أن السلطان محمد تغلق شاه وصل إلى سدة الحكم عن طريق الغدر بوالده السلطان تغلق شاه لأن والده كان ينتقد عليه تعظيمه للولي نظام الدين البذواني، واستكثاره من شراء المماليك وإجزال العطايا لهم.
- ظهر لنا أن شخصية هذا السلطان تتعب المؤرخ الذي يريد أن يصدر الحكم عليه نظراً لأفعاله المتناقضة، فهو من أصحاب الشخصيات المزدوجة، غريب الأطوار، وله حكايات كثيرة في الكرم والشجاعة، والفتك والبطش.

- تبين لنا أن هذا السلطان في أوائل سنوات توليه السلطنة قد أقر أحوال دولته، ونظمها، ومنح الأمراء والملوك والأعيان المناصرين له الرتب والألقاب والمناصب.
- كان لإخراج أهالي دهلي منها، ونقلهم إلى دولت آباد أثره السلبي على السكان حيث فقدوا ممتلكاتهم، ولم يتمكنوا من العيش في العاصمة الجديدة.
- عمل السلطان على كسب مودة الخليفة العباسي حتى يحصل على اعتراف الخلافة العباسية به حاكماً على بلاد الهند والسند، وبذل العطايا التي لا نظير لها بعد أن حصل على الاعتراف.
- تبين لنا من سياسته في العطاء أنه اجتمع في بلاطه العظماء والكبراء والعلماء والمنكوبين من أرجاء المعمورة في عصره، وقربهم حتى أنه أثار أهل الهند لهذا التقريب للغرباء وحرمانهم من هذه الأعطيات.
- نشط في عهد هذا السلطان المحتسبة والجواسيس لتنفيذ سياسة هذا السلطان في تتبع أحوال الأمراء في ولاياتهم.
- أن سياسته التعسفية في الإجبار على الاعتراف بالخطأ، كانت يضطر المُعذب بالاعتراف تفضيلاً للموت السريع من الموت بالعذاب.
- مما يثبت تناقض هذه الشخصية أنه يرفق بسكان دهلي في بعض سنوات القحط.
- أن هذا السلطان تخبط كثيراً في أواخر عهده فتمرد رعايا المناطق المتضررة في مما عجل بنهاية عهده.
- تبين لنا العديد من الأسباب التي أدت إلى تدهور الأحوال في عهد هذا السلطان تمثلت في السياسة التعسفية لهذا السلطان، وخراب المدن والقرى ولم يتم إعادة تعمير هذه المدن والقرى، وترويج العملة النحاسية،

والزج بالقوات في حروب وتجهيزات عسكرية كانت نتيجتها معروفة مسبقاً، إفراط السلطان في إراقة الدماء مما أدى لكثرة الخارجين عليه، وزاد الوضع سوءاً احتباس الأمطار لسنوات مستمرة، أو انهمارها بغزارة في أوقات أخرى، مما كان له الأثر السلبي على الدولة من جميع النواحي.

كانت هذه أبرز نتائج البحث، مع أملي أن أكون وفقت في إعطاء تصور كامل لما حدث في تلك الفترة الزمنية، وبالله التوفيق.

الهوامش:

1. تغلق: كان في الأصل "قتلغ" وهي لفظة تركية قلبها أكثر سكان الهند عند استخدامها إلى "تغلق" والبعض "قتلو". انظر فرشته، محمد قاسم بن غلام (ت/1015هـ): تاريخ فرشته آزآغازتابر، طهران، مؤسسة انجمن آثار ومفاخر، نسخة إلكترونية pdf، محملة من مكتبة كتبخانة ديجتال نور، جـ1، ص438.
2. الكلواني: هو راعي الخيل. انظر ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي(ت/779هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اعتنى به درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط)، 2012م، جـ2، ص53.
3. هو محمد بن مسعود الخلجي (695 – 716هـ / 1296 – 1316م). انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص45؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص342؛ البهكري، سيد محمد معصوم (ت/1019هـ): تاريخ السند المعروف بتاريخ معصومي، تصحيح عمر محمد داؤبوته، تهران، انتشارات أساطير، 1393م، ص42؛ الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين (ت/1341هـ): الإعلام بمن في تاريخ الهند في الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1999م، جـ2، 205.
4. الملتان: بالضم والسكون، مدينة في نواحي الهند قرب غزنة، كانت مركزاً مشهوراً للحجاج الهنود قبل الفتح الإسلامي، وكان بها الصنم المعروف سومنات والذي كانوا يعتقدون أنه يحيي ويميت، وقد وصلت الفتوحات الإسلامية إلى هذه

المدينة في عهد السلطان محمود الغزنوي. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت/626هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م، ج5، ص219؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم 92 – 1366هـ/ 711 – 1947م، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 2005م، ص22.

5. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص53.

6. تولى الحكم أوائل محرم 717هـ/ 1317م، بدأ عهده بالعدل بين الرعية، ولكن كثرة المؤامرات جعلته يشتد في قمعها، فطغى وتجبر، حتى قتل عام 1320م. انظر الدهلوي، يحيى بن أحمد السيهرندي (ت/838هـ): تاريخ مباركشاه، تصحيح محمد هدايت، كتابخانة ديجتالي نور، ج1، ص.ص82 – 86؛ بدواني، عبد القادر بن ملوكشاه (ت/947هـ): منتخب التواريخ، تحقيق توفيق هاشم بورسبحاني، طهران، مؤسسة انجمن آثار ومفاخر فرهتكن، 1380هـ.ش ، ج1، ص.ص140 - 149.

7. ديبالبور: مدينة بينها وبين الملتان ثلاثة أيام. انظر الحسيني: الأعلام، ج2، ص183.

8. خسروشاه: آخر حكام الدولة الخلجية وقد حكم عام (720هـ/ 1320م) ولمدة خمسة أشهر فقط. انظر ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص53؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص150؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص434.

9. فإنهم لا يجيزون ذبحها، وجزاء من ذبحها أن يخاط عليه في جلدها ويحرق، فهم يعظمون البقر ويشربون أبوالها للبركة والاستشفاء ويلطخون بيتهم وحيطانهم بأرواثها. انظر ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص52.

10. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص52 – 53؛ الدهلوي: تاريخ مباركشاه، ج1، ص.ص86 – 91؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص.ص150 – 153؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص.ص433 – 436؛ الساداتي، أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، مكتبة الآداب، ج1، ص168؛ العبد، محمد عبد المجيد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، القاهرة، مطبعة الرغائب، ط1، 1939م، ص15؛ الفقي: بلاد الهند، ص15.

11. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص54؛
Smith: The Oxford History of India from the earliest times to the end of 1911، Oxford، 1923، pp227-236.

12. المغول: موطنهم الأصلي هضبة منغوليا شمال صحراء جوي، وهم عدة قبائل. انظر الصياد، فؤاد عبدالمعطي: المغول في التاريخ من جنكيزخان إلى هولاكوخان، القاهرة، المكتبة التاريخية، 1960م، ص10.

13. دهلي: قاعدة بلاد الهند، وتقع جنوب العاصمة الهندية. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص34.

14. فدا، فريق البحوث والدراسات الإسلامية: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، تقديم راغب السرجاني، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط7، 2007م، جـ2، ص.ص99 – 100؛ انظر جدول رقم (1).

15. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص59، 67؛ الحسين: الأعلام، جـ 2، ص196؛ الشرقاوي، محمود: رحلة مع ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وأفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م، ص213.

16. يسمونه كشك على واد يسمى أفغان بور، وقد بناه في ثلاثة أيام. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص56.

17. تغلق آباد: مدينة بناها السلطان غياث الدين خارج دهلي القديمة جعل خزائنه وقصوره، ومنها القصر الأعظم، وآباد بمعنى عمران، وكذلك معنى "بور" وقد صارت هذه المدينة الآن آثاراً وخرائب جنوب دهلي. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص56؛ الحسيني: الإعلام، جـ2، ص184؛ النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ص72، هامش1.

18. نظام الدين البذواني: ولي في مدينة دهلي وكان محمد شاه ابن السلطان يتردد إليه، ويعظمه ويخدمه، وسأله الدعاء، وحين توفي كان السلطان غائباً عن المدينة فحمل محمد بن تغلق نعشه على كاهله، فبلغ ذلك السلطان فأنكر عليه ذلك وتوعده. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص.ص55-56.

19. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص56؛ الحسيني: الإعلام، جـ2، ص184؛ الفقي: بلاد الهند، ص94؛ النمر: تاريخ الإسلام، ص.ص171 - 172.
20. الحسيني، جـ2، ص196.
21. الرحلة، جـ2، ص.ص59 - 106.
22. نوع من الخيم الكبيرة. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص69.
23. يذكر ابن بطوطة الكثير من حكايات كرمه بما اختصرنا على ذكر هذه الحكاية للزيادة في ذلك: انظر جـ2، ص.ص67-75.
24. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص80.
25. المنشور: باب القصر الملكي. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص80.
26. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص80.
27. النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص173.
28. منها قتله لأخيه مسعود خان، وبعض من الجند الذين تخلفوا عن الخروج مع السلطان، والشيخ شهاب الدين ابن شيخ الجام الخراساني الذي أمر بنتف لحيته لمخالفته أمر السلطان ونفاه إلى دولة آباد وغيرها الكثير للاستزادة انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص.ص81 - 82.
29. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص59؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ1، ص97؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، ص156؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص445.
30. الدهلوي: مبارك شاه، جـ2، ص98.
31. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص82.
32. تسمى ديف جيري تقع في الشمال الغربي من حيدر آباد الدكن. انظر ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص87.
33. الكروة: وحدة مسافة تختلف من زمن لآخر، وهي ما بين ألف وخمسة آلاف ذراع. انظر بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، ص156.
34. الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، جـ1، ص.ص98 – 99؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، ص.ص156 – 157؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص.ص454 - 456.
35. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص.ص87 – 88؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، جـ156؛ الفقي: بلاد الهند، ص96؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص177.

36. فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص456.
37. فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص456.
38. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص88؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص463.
39. الفقي: بلاد الهند، ص96.
40. أحمد بن المستكفي بالله العباسي تولى الخلافة سنة (742هـ/ 1341م) في مصر في عهد الملك الناصر. انظر ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت/774هـ): البداية والنهاية، وثقه علي محمد معوض، وعاطف أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 (1994م)، جـ14، ص155؛ الندوي، مسعود: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، دار العربية، 1977م، ص26.
41. السند: إقليم بين الهند وكرمان وسجستان. انظر الحمودي: معجم البلدان، جـ2، ص303.
42. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص68؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، ص.ص160 – 161؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص.ص461 – 462؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص179.
43. الرحلة: جـ2، ص.ص 67-71.
44. تركستان: اسم لجميع بلاد الترك . انظر الحمودي: معجم البلدان، جـ2، ص27.
45. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص67؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص447.
46. فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص447.
47. مما اطلع عليه ورواه الشاهنامة الفارسية وحكاياتها، ودور أبو مسلم الخراساني مع الدولة العباسية. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص447.
48. كتاب في الطب لابن سيناء، وكان هذا الكتاب بخط ياقوت الحموي صاحب كتاب معجم البلدان. انظر الحسيني: الإعلام، جـ2، ص199.
49. فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص.ص447-448؛ الحسيني: الإعلام، جـ2، ص199.
50. فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص447.
51. ابن بطوطة: الرحلة، جـ2، ص80؛ الحسيني: الإعلام، جـ2، ص197.
52. المحتسب: مشتقة من حبسك بمعنى اكفف، لأنه يكف عن الظلم، أو أنه يكف الناس مؤونة من يبخسهم حقهم، أو بمعنى أنكر، ويسمى صاحب الحسبة

أو متولي الحسبة. انظر الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ط.ت) ج3، ص.ص1027 - 1029.

53. ومن ذلك ما حدث في مدينة كول حيث وصل إلى مسامع السلطان أن محتسب المدينة وخاصيها كانوا متواجدين في مجلس أمير خالف على السلطان ولم ينكران عليه فسجنهما بعد أن سمل عينهما. انظر ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص80، 86.

54. المملوك: من الملك والعبودية. انظر ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت/711ه): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، (1410ه)، ج10، ص124.

55. الكناسات: كسح القمامة أي جمعها. انظر ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص197.

56. عين الملك أحد الأمراء الذين كان السلطان يستحسن أعماله وقد أرسله إلى ولاية (وارنكل) لكنه تمرد على السلطان بعد أن انضم إليه بعض الخارجين على السلطان سنة (747ه/ 1346، 1347م)، وقد وقع في الأسر وعفا عنه السلطان، انظر فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص.ص466-467.

57. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت/749ه): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق د. محمد سالم بن شديد العوفي، القاهرة، مطبعة المدني، ط1، 1411ه/ 1990م، ص188؛ ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص96؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، ج1، ص109؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص161؛

58. Qureshi، i. H: The Administration of the Sultanate of Delhi، Lahore، 1942، p.p42-43.

59. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص83، 84، 87.

60. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص83-84.

61. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص81، 83؛ الحسيني: الإعلام، ج2، ص197.

62. ما بين النهرين: يقصد بها المنطقة ما بين نهري سبحون وجيحون بما يقابل الهند في منطقة السند، وهو إقليم ما بين الهند وكرمان وسجستان. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص303.

63. الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، جـ1، ص113؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، ص157؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص450؛ الفقي: بلاد الهند، ص327؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص174.

64. المهر: عملة نحاسية، المهر الواحد منها يساوي تنكة واحدة نقداً. انظر الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، جـ1، ص102-103.

65. التنكات: يطلق على التولة الواجدة من الذهب والفضة المسكوكين تنكة، وتعادل التنكة الفضية الواحدة خمسين عملة نحاسية. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص388.

66. الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، جـ1، ص.ص102-103؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ1، ص158؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص451؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص34.

67. الاسكندر الثالث المقدوني بن فيليب الأعور، حكم لمدة ثلاث عشرة عاماً، تولى الحكم عام 336ق.م وتوفي في 323 ق.م. انظر أبو اليسر، فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م، ص.ص22 - 27.

68. نرمشزمين بن دواخان زعيم قبيلة الجغتاي المغولي، ومن بين قبائلهم الأولوس الجغنائيين. وهم مغول اختلطوا بالاتراك، وقد بدأوا في دخول الإسلام في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. انظر الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ2، ص.ص346 – 347؛ عبد الحميد، سعد زغلول: الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني (يوليو أغسطس سبتمبر 1979م)، الكويت، ص.ص395-452؛ محمود، عرفة: النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق (721 – 816هـ/ 1321 – 1414م)، حوليات كلية الآداب (مصر) – الحولية الثامنة عشرة، (1418هـ/ 1998م)، ص.ص21-22:

Howorth، H.: History of the Mongols، 3 vols، London، 1846، Vol.2، p.p124-133.

69. فرشته: تاريخ فرشته، جـ1، ص452.

70. المنطقة الواقعة بين الهند والصين، تسمى اليوم جبال الهملايا، والدولة الموجودة به الآن تسمى النيبال، انظر ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص91، هامش 1؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص452.

71. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص91؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، ج1، ص114؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص158؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص453؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في الهند، ج1، ص178.

72. والد الملك إبراهيم خريطة دار، وهو السلطان المشهور باسم حسن كانكو (جانجو) والذي آلت إليه سلطنة الدكن بعد ذلك. انظر بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص160.

73. بلاد المعبر: بينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر وتسمى اليوم ساحل كرومندل، وهو تابع للهند، انظر ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص92، 200.

74. انظر ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص92-95؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص160؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص459، محمود: النظم السياسية، ص38.

75. ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص.ص92-95؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، ج1، ص.ص100-113؛ بدواي: منتخب التواريخ، ج1، ص.ص156-164؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص.ص449-479.

76. علاء الدين الخلجي: محمد بن مسعود الخلجي، حكم في الهند في الفترة (695 – 716هـ/ 1296 – 1316م)؛ البهكري: تاريخ السند، ص42؛ تابار روميلا: تاريخ هند، ترجمة للفارسية، همايون صنعتي زاده، إيران، نشر أديان، 1386هـ.ش، م1، ق1، ص363؛ المشهداني، ياسر عبد الجواد: تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، الأردن، دار الفكر، ط1، 2010م، ص136-138.

77. الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، ج1، ص114؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج1، ص164؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج1، ص450.